أدوات قياس نربوية

بطارية تشخيص الشخصية الميكافيلية [الوصولية / الانتهازية]

" Machiavellianism "

فى البيئة العربية [مصرية - سعودية]

المظاهر [الأبعاد] - الخصائص - الدوافع

إعداد: أ.د/ زينب محمود شقير..

أستاذ الصحة النفسية والتربية الخاصة.. كلية التربية.. جامعة طنطا.. عضو اللجنة العلمية للترقيات..

المقدمة والخلفية النظرية:

المكيافيلية فى الإنجليزية (Machiavellianism) أو القناع المكيافيلي (Machiavellian mask)، وفقا لتعريف قاموس أوكسفورد الإنجليزي هى "توظيف المكر والازدواجية (الخداع) في الكفاءة السياسية أو في السلوك العام ، وهو أيضا مصطلح يعبر عن مذهبٍ فكري سياسي أو فلسفي يمكن تلخيصه في عبارة "الغاية تبرر الوسيلة" ويُنسَب إلى الدبلوماسي والكاتب نيكولو مكيافيلي (١٤٦٩-١٥٢٧) الذي عاش في عصر النهضة الإيطالية ، وكتب عن هذا المذهب فى واحدٍ من أمهات الكتب الغربية كتاب الأمير (بالإيطالية: The Principe) كما كانت له أعمال فكرية أخرى.

ولقد تطور الاهتمام بمفهوم الميكافيلية باعتبارها مكونًا أساسيًّا للشخصية وما لها من علاقة وارتباط بمتغيرات أخرى أساسية فى الشخصية هو ما اعتبرها (Kuyumcu & Dahling , 2014) من تصورهما للشخصية باعتبارها مثلث مُظلِم Dark Triad متساوى الأضلاع ، يمثل أحد أضلاعها الميكافيلية Machiavellianism ، والثانى النرجسية Narcissism ، والثالث السيكوباتية Psychopathic مما يشير إلى ارتباط السلوك الميكافيلي بسلوكيات أخرى مضطربة وغير سوية فى مثل هذه الشخصية الميكافيلية (الوصولية / الانتهازية).

ودراسة ظاهرة أو ممارسة الانتهازية الميكافيلية ومؤشراتها السلوكية المتنوعة، مثل: الخداع، والنفاق، والمبالغة فى المديح، وسوء الخلق، والشك المهووس، أو سوء الظن بالناس، وتغليب المصلحة الخاصة أو الأنانية على حساب مصالح الآخرين ، ليست وليدة اليوم بل تعود إلى مراحل ماضية من الحياة الإنسانية، فقد وجَدَت دراستان على سبيل المثال بأن المبادئ الوصولية التى دعا إليها نيكولو ميكافيلى تبدو واضحة في مسرحيات شكسبير قبل أكثر من ٤٠٠ سنة.

والشخصية الميكافيلية ليست وليدة اليوم، بل تعود إلى مراحل ماضية من الحياة الإنسانية، وترجع كما ذكرنا إلى الفيلسوف والمؤرخ الإيطالي نيكولو ميكيافيلي . يقوم مبدأ هذه الشخصية على أساس الغاية تبرر الوسيلة ، مهما كانت الوسيلة شرعية أو غير

شرعية، وأن الشخص يستخدم الآخرين سلمًا يصعد عليه من أجل الوصول إلى ما يريد دون اعتبار إلى مشاعر الآخرين أو احتياجهم، ويركز على الخداع والمكر والتلاعب في العلاقات الشخصية مع الآخرين ، ويكون لديه رغبة فى الاعتقاد بأن الآخرين لا يمكن أن يثق فيهم ، وعليه أن يتلاعب بهم، ويسعى إلى التأثير عليهم لاستغلالهم بطرق وأساليب ملتوية. (Pursoo, 2013, 21)

◙ حول نشأة مفهوم الميكافيلية [الوصولية / الانتهازية]:

الميكافيلية نظام سياسي يعتمد على الخداع السياسي في محاولة للوصول إلى الغاية بجميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة (عبد النور،١٩٨٢) ولذلك يُنسَب هذا المفهوم إلى نيكولو ميكافيلى Niccolo Machiavelli. وهو صاحب المقولة الشهيرة «الغاية تبرر الوسيلة»، ويراها من النظريات التي أصبحت فيما بعد أساسًا للتنظير السياسي الواقعي. ويُطلق على الشخص النَّفعِي الذي يريد تحقيق منفعة لنفسه بصرف النظر عن الطريقة بأنه شخص ميكافيلي (وصولى / انتهازى) أو جماعة ميكافيلية.

ومصطلح الميكافيلية مرادِفاتها فى العربية : الانتهازية، والوصولية، والفهلوة، والمصلحية، والمستوحاة من آراء الكاتب والمُنَظِّر السياسي والعسكري المعروف نيكولو ميكافيلى Niccolo Machiavelli حين طرح فى كتابه الأمير The Prince الذى أنجزه خلال الفترة (١٥١٣ – ١٥٢٢) أهم آرائه حول طبيعة الإنسان وفلسفة الحكم، مشيرا إلى أن الطبيعة الشريرة والأنانية للناس يبرر للقائد استخدام وسائل غير خُلقية من أجل الصالح العام ، ومن هنا جاءت الجملة المعروفة " الغاية تبرر الوسيلة" والتى تناقلها الأفراد والجماعات سلوكيا لتحقيق منافع شخصية لهم.

◙ سمات [خصائص] سلوك الشخص الميكافيلي:

تجمع خصائص المكافيلية بين الخصائص المعرفية والعقلية والخصائص الوجدانية (الانفعالية)، وهي جميعًا خصائص شخصية (ذاتية) (داخلية)، وأخيرًا الخصائص الخارجية المتمثلة فى كل من: الخصائص السلوكية والاجتماعية. ومن أهم هذه الخصائص (السمات):

- يمارس العديد من السلوكيات غير السوية المتعددة التى تخرج عن نطاق الشرعية، والتي قد تضر بمصالح الآخرين بهدف الوصول بهذه الشخصية إلى مكاسب تَهِمّ مصلحتها الشخصية.
- نرجسية وحب للذات أكثر من حب الآخرين.
- يفضل أن يخشاه الناس على أن يحبوه.
- اعتقاد خاطئ بأن الدين ضروري للمنفعة الشخصية، لا لخدمة الفضيلة، ولكن لتمكين الفرد من السيطرة على الآخرين.
- لديه مقدرة على التلاعب والتحايل بعيدًا عن الأخلاق مع الآخرين من أجل تجنب تعرضه للخطر.
- يتهكم بالآخرين، ولا يحترم مشاعرهم.
- عديم الضمير ، متغطرس ، يستغل قوته فى السيطرة على الآخرين والتحكم فيهم واستغلالهم؛ من أجل الوصول لغاياته وتحقيق مكاسبه الشخصية.

- يسلك طرقًا ملتوية بعيدة عن الشرعية الدينية والأخلاقية كالخداع والنفاق والمكر والغش.
- الشك وسوء النيه تجاه الآخرين ، وعدم الثقة فيهم ، غافلًا مصالحهم من أجل الوصول لمنصب أو وظيفة أو مكانة عالية أو تفوق ، حتى لو تسبب ذلك فى الضرر بالآخرين القريبين أو الغرباء على حدٍّ سواء.

(Shamsudheen,2017; Managhen ,2016; Brewer & Abell, 2015)

- يمكنه إخفاء مشاعر الكراهية (مثل: الحقد وغيرها) من مشاعر سلبية تجاه الآخرين، والتظاهر بمشاعر الاهتمام والابتسامة ، وتعبيرات الوجه الإيجابية ، واستخدام ألفاظ وتعبيرات لُغوية جذابة خاصة مع ذوي السلطة والنفوذ التى توصله لما يرغبه ، وقد يتظاهر بحسن الخلق والواجب، حيث يشارك صاحب السلطة مناسباته الاجتماعية وتقديم الهدايا لكى يخدعه بها حتى يصل لما يرغبه على حساب الغير حتى ولو لم يستحق ذلك.

(Brankley & Rule ,2014 ; Lang &Abell,2018)

- يفشل فى مواجهة الضغوط النفسية التى يتعرض لها.
- لا يتمتع بذكاء انفعالى ، حيث يظهر ذلك فى قصوره في التعبير عن انفعالاته ولذلك أطلق عليه " ذات الدم الأبيض " (Cool-blooded Al Aïn, et al., 2013)
- يُوصَف بالتسلط والميل والرغبة فى التآمر على الآخرين، والانغلاق، والميل لاستغلال الآخرين، ونقص القابلية للإقناع ، والتحفظ تجاه التلاعب مع الآخرين والميل للاحتيال .
- يميل إلى الانتهازية والوصول والخداع والتضليل والنزعة للشك فى دوافع الآخرين.
- يعاني من نقص الاهتمام بالأعراف والتقاليد الأخلاقية ونقص الإحساس بالعلاقات بين الشخصية (محمد، ٢٠٠٧، ٤٩٥)
- أوضح Langner & Keltner (2008, 489) أن الميكافيلي لديه توجه مرتفع نحو القوة الاجتماعية؛ مما يولد لديه نزعة قوية نحو السيطرة على الآخرين، وإخضاعهم لما يريدون حتى وإن كان بالقوة .
- مهارة الخداع فى تعاملاته وعلاقاته الشخصية مع الأفراد الذين يتعامل معهم فى مكان العمل أو خارجه ، وما يترتب عليه من القلق والتوتر والضيق والخوف فى مكان العمل ، ويوجه هذه الشخصية إلي الفشل الأخلاقي السائد فى المجتمع (Pablo, ٢٠١٦) .
- ينتهج الانتهازية الوصولية المقننة ، والنفاق والكذب والخداع واستغلال الآخرين والصعود على أكتافهم؛ للوصول إلى مبتغاه.
- لديه رغبة قوية فى السلطة وحب البقاء فيها حيث يشاء مستخدمًا كل الوسائل لِتبقِيه في سلطته، فيمكن أن يلجأ إلى الغدر إذا وجد أن الأمان لا يعود عليه بالفائدة.
- لا يخجل من اختيار أي أسلوب مهما تدنى لتحقيق غاياته وطموحاته، ويُتقِن الكذب والمراوغة لتحقيق مآربه بأية وسيلة ملتوية.

التعريفات الإجرائية للمحاور والأبعاد والمظاهر الخاصة بالميكافيلية (الوصولية / الانتهازية ودوافعها).

◙ تعريف الميكافيلية [الوصولية / الانتهازية]:

استراتيجية مُتَّبَعة فى الحياة ومجموعة من السلوكيات الإرادية غير الأخلاقية وغير السوية تُنَفَّذ بطرق وأساليب مُلْتَوية تنطوي على المكر والخِداع والأنانية والغش والكذب

والتحايل والسيطرة على الآخرين، وإضعاف ثقتهم بأنفسهم من أجل الوصول إلى غاية وتحقيق مصلحة شخصية يسعى إليها صاحب هذه السلوكيات ، مُستنِدًا لأسباب وهمية وخاطئة تُبَرِّر ما يقوم به واقتناعه بما يفعله من منطلق أن الغاية تبرر الوسيلة ، وقد تمتد تصرفاته لعدم الاهتمام بتوطيد علاقته التفاعلية والعاطفية مع الآخرين مع سيطرة توجهه المعرفي والفكري للخارج بهدف استغلالهم وتسخيرهم من أجل تحقيق مصلحته الشخصية.

◙ أبعاد الميكافيلية [الوصولية / الانتهازية]:

تبدو مظاهر السلوك الميكافيلي (الوصولي / الانتهازي) فى أشكال وأبعاد مختلفة ، تدور كلها حول نرجسية الفرد وتمركزه حول ذاته من أجل مصلحته الشخصية، وتحقيق أهدافه والفوز على الآخرين ، أهمها ما تتضمنه هذه البطارية ، حيث تتحدد بالمظاهر (الأبعاد) الأربعة التالية:

أولا- المصلحة الشخصية.
ثانيا- الرغبة فى السيطرة والنفوز وتحقيق المكانة.
ثالثا - الخداع الأخلاقي وتضليل الآخرين واستغلالهم.
رابعا- السخرية من الآخرين واحتقارهم وعدم الثقة فيهم.

◙ التعريف الإجرائى لـ سمات [خصائص] الشخص الميكافيلي [الوصولي / الانتهازي]:

هو شخص استعراضي غير أمين ومُخادِع وأناني ، سعيه وتفكيره الدائم في الظهور وتحقيق الشهرة والتميز (التفوق) ، وتحقيق مكانة في المجتمع على حساب الآخرين ، مع شعوره بالسعادة من تحقيق مصالحه وغاياته الشخصية فى مقابل استغلال الآخرين، وإشعارهم بالنقص والقصور، وتجرده من الأخلاق والقيم الدينية كالمكر والخداع والغش والكذب والغدر مع مهارته في استخدام الدين كوسيلة لخداع الآخرين وإقناعهم بل والتحايل عليهم للوصول لهدفه ، وعدم ثقته في الآخرين، واتهامهم بالخيانة، ويوجه تعامله معهم لصالحه الشخصي ، ولا يشعر بالخزي أو الذنب لما يسببه من آلام وقسوة للآخرين القريبين منه أو البعيدين عنه - على حدٍّ سواء - وقلقه الدائم وخوفه وتوتره من فقدان الشهرة (أو المكانة، أو المنصب، أو التفوق)، مع فشله فى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، وضعف قدرته على إدارة الضغوط، فهو شخص يوجه تفكيره ومشاعره وسلوكياته نحو مصلحته الشخصية والوصول لتحقيق أغراضه غافلا بذلك المجتمع من حوله.

◙ دوافع وأسباب السلوك الميكافيلي [الوصولي / الانتهازي]:

يمكن تقسيم دوافع المكيافيلية (الوصولية/ الانتهازية) إلى مجالات متنوعة والأكثر تأثيراً في حدوثها ، والتي تكون مجالات إعداد البطارية الحالية ، وهي :

- المجال الشخصي (الذاتى).
- المجال الأسري / والطفولي.
- المجال الخارجى البيئي والاجتماعي: هم أفراد المجتمع الخارجي: الرفاق - المدرسي - الجامعي - العمل - الإعلامي والتكنولوجي ...

أولاً: الدوافع الشخصية (الذاتية / الداخلية).
ثانياً: الدوافع الأسرية والطفولية (الخارجية).
ثالثا: الدوافع البيئية والاجتماعية الخارجية.

◙ إعداد بطارية تشخيص الميكافيلية:

اشتملت البطارية على ثلاثة محاور رئيسة ، ووضعت لكل محور مجموعة أولية من العبارات، هي:

- مظاهر (أبعاد) الميكافيلية (٥٨ عبارة).
- خصائص (سمات) الشخصية الميكافيلية (٥٣ عبارة).
- دوافع الميكافيلية (٤٦ عبارة).

وتم عرض عبارات البطارية بمحاورها الثلاثة على (١٥) من أعضاء هيئة التدريس في مجال علم النفس والتربية الخاصة والصحة النفسية بكل من: مصر والسعودية (تم التواصل عن طريق البريد الإلكتروني)؛ لإبداء الرأى حول المحاور والعبارات الخاصة بكل محور على حدة من حيث: الصياغة اللغوية للعبارات، ومدى ملاءمتها للمحور الذي تنتسب إليه. وتم اتفاق جميع المحكمين على المحاور الثلاثة، إلا أنه تم حذف بعض العبارات لتكرارها مع عبارات أخرى.

وأسفرت نتائج التحكيم أن أصبح عدد عبارات البطارية ومحاورها كما يلي:

- مظاهر (أبعاد) الميكافيلية (٥٥ عبارة).
- خصائص (سمات) الشخصية الميكافيلية (٤٨ عبارة).
- دوافع الميكافيلية (٤٤ عبارة).

◙ تقنين البطارية فى البيئتين المصرية والسعودية:

◙ الخصائص السيكومترية للبطارية:

◙ الاتساق الداخلي للبطارية:

قامت المؤلفة بتطبيق بطارية تشخيص أبعاد (مظاهر) الميكافيلية (٤٥ عبارة من رقم ١- ٤٥)، وخصائص (سمات) الشخصية الميكافيلية (٤٠عبارة من رقم ٤٦- ٨٥) ، ودوافعها (٣٨عبارة من رقم ٨٦-١٢٣) فى هذه الصورة الكلية (١٢٣) عبارة التى أظهرتها نتائج التحليل العاملى ـــ على (٤٠٠) من الذكور والإناث ، كعينة كلية لحساب الخصائص السيكومترية، وتم الإجراء نفسه للعينة السعودية (٢٠٠) من الذكور والإناث.

ثم قامت بحساب معامل الارتباط بين درجة كل مفردة ودرجة البُعد الذي تنتمي إليه وبالدرجة الكلية للبطارية بعد حذف درجة المفردة من درجة البُعد أو من الدرجة الكلية للبطارية باعتبار باقي المفردات محكا للمفردة ، وكذلك مع الدرجة الكلية للبطارية ، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١).

كما قامت بإيجاد العلاقة الارتباطية لكل الأبعاد التي يحتويها المحور الواحد، وذلك لكل من:

١- مظاهر (أبعاد) الميكافيلية الأربعة. ٢- خصائص (سمات) الشخصية الميكافيلية الثلاثة. ٣- دوافع الميكافيلية الثلاثة..... على التوالي .وكانت جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى (٠,٠١).

◙ حساب الصدق والثبات للبطارية:

أولاً: حساب الصدق للبطارية:

◙ الراي الاستشاري للمحكمين :

سبق عرضه بعاليه.

◙ الصدق العاملي لمحاور البطارية:

تم إجراء تحليل عاملي تحقيقاً لاستجابات طلاب وطالبات العينة الاستطلاعية (٤٠٠ فرد من الجنسين المُمثلة فى العينة المصرية) على عبارات بطارية الميكافيلية بطريقة المكونات الأساسية ، ثم أديرت العوامل تدويرًا متعامدًا بطريقة فاريماكس لكايزر، وأسفر ذلك عن استخراج مجموعة عوامل تشبع العبارات عليها أكبر من (-٠,٣٠) ، وعلى كل عامل أكثر من ثلاث مفردات، والجدول التالي يبين نتائج التحليل العاملي.

وتوصلت المؤلفة من نتائج التحليل العاملي إلى ما يلي:

أولا - مظاهر [أبعاد] الميكافيلية [الوصولية / الانتهازية]:

أظهر التحليل العاملى أربعة عوامل فرعية للعامل الأول (المحور الأول محور المظاهر) هي:

١- المصلحة الشخصية. ٢- الرغبة في السيطرة والنفوز وتحقيق المكانة. ٣- الخداع الأخلاقي وتضليل الآخرين واستغلالهم. ٤-السخرية من الآخرين واحتقارهم وعدم الثقة فيهم.

ثانيا - خصائص الشخصية الميكافيلية :

أسفر التحليل العاملي عن استخراج ثلاثة عوامل فرعية للعامل الثاني (المحور الثانى محور الشخصية) للبطارية ، ١- خصائص/ سمات عقلية معرفية. ٢- خصائص/ سمات انفعالية/نفسية/وجدانية. ٣- خصائص/ سمات سلوكية واجتماعية .

ثالثا - دوافع الميكافيلية:

أسفر التحليل العاملي عن استخراج ثلاثة عوامل فرعية للعامل الثالث (المحور الثالث) للبطارية: ١- الدوافع الشخصية (الذاتية / الداخلية) ، من دوافع الميكافيلية (١٥ عبارة) ، بينما العامل الثاني والذي يفسر ١٨,١٦٣٪من التباين الكلي تدور مفرداته حول ما تم تسميته ٢- الدوافع الأسرية والطفولية (الخارجية) ٣- الدوافع البيئية والاجتماعية (الخارجية).

◙ صدق التمييز:

قامت المؤلفة باستخلاص نتائج لعدد (٢٠٠) مناصفة من الجنسين (من العينة الكلية) ومناصفة من الطلاب الجامعيين وطلاب المرحلة الثانوية من العينة المصرية .

وتم حساب الفروق بين المجموعتين في الدرجة الكلية لمحاور البطارية الثلاثة: مظاهر / أبعاد الميكافيلية ، سمات/ خصائص الشخصية الميكافيلية ، دوافع (أسباب) الميكافيلية، وكانت النتائج تشير إلى وجود فروق جوهرية ودالة عند (٠,٠١) لجميع المحاور وأبعادها بين المجموعتين.

◙ حساب الصدق للبطارية:

قامت المؤلفة بحساب الثبات للبطارية ومحاورها باستخدام طريقتي سبيرمان براون للتجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ ، وكانت جميع النتائج ذات دلالة مرتفعة؛ مما يطمئن لاستخدام البطارية.

وقامت الباحثة بحساب الصدق والثبات للبطارية ومحاورها على العينة السعودية بالإجراءات نفسها والأساليب والطرق الإحصائية نفسها المستخدمة مع العينة المصرية.

ثم وضعت مفتاح تصحيح لجميع عبارات البطارية، وتحديد مدى الدراية لكل محور، وكذلك المدى لكل بُعد من أبعاد المحاور الثلاثة كل على حِدة.

◙ ملحوظة مهمة:

من الممكن استخدام أي محور من المحاور الثلاثة (بأبعاده) بمفرده ، حيث تنفرد عبارات كل محور عن غيره من باقى عبارات المحورين الآخرين بالبطارية ، بجانب تقنين كل مقياس بمفرده.

◙ البطارية منشورة فى كل من :

- مكتبة الأنجلو المصرية ١٦٥ ش محمد فريد، القاهرة ☎ ٠٢/٣٩١٤٣٣٧
- دار النهضة العربية، ٣ ش عبد الخالق ثروت، القاهرة. ☎ ٠٢/٢٣٩٢٦٩٣١
- دار الكتاب الحديث ٩٤ ش عباس العقاد - مدينة نصر - الدور الثاني. ☎ ٠٢/٢٢٧٥٢٩٩٣
- دار الفكر العربي ٩٤ ش عباس العقاد، مدينة نصر - القاهرة. ☎ ٠٢/٢٧٥٢٩٩٣